جامعة اسطنبول 3756

كأنه يقول انا اعطيناك الخير الكثير وانعمنا عليك بذلك لأجل تيامك
لنا بها تيق العباد تيق شكر الانعامنا عليك وهي السبب لانعامنا
عليك بذلك فقم لنا بهما فان الصلاة والنحر مخصوصان بانعام قبلهما
وانعام بعدهما واجل العبادات المالية النحر واجل العبادات
البدنية الصلاة وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها
من سائر العبادات كما عرفه ارباب القلوب الحية واصحاب
الهمم العالية وما يجتمع له في نحر من ايثار الله وحسن الظن به
وقوة اليقين والوثوق عما في يد الله امر عجيب اذا قارن فرك الاء
يمان والاخلاص وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه فكان
كثير الصلاة لربه كثير النحر حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثة وستين
بدنة وكان يخبر في الاعياد وغيرها وفي قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر اشارة الى انك لا تاسف على شيء من الدنيا
كما ذكر ذلك في اخر طه والحج وغيرهما وفيها الاشارة الى توكلا التفا
الى الناس وما ينالك منهم بل صل لربك وانحر وفيها التعريض
بحال الابتر الشانئ الذي صلاته ونسكه لغير الله وفي قوله
ان شانئك هو الابتر انواع من التاكيد احدها تصدير الجملة
بان الثاني الاتيان بضمير الفصل الدال على قوة الاسناد والاء
ختصاص الثالث مجيء الخبر على فعل التفضيل وذاسم المفعول
الرابعة تعريفه باللام الدالة على حصول هذا الوصف له بتمامه
وانه احق به من غيره وتظير هذا في التاكيد قوله لا تخف
انك انت الاعلى ومن فوايدها اللطيفة الالتفات في قوله
لا تخف انك انت فصل لربك وانحر الدالة على ان ربك مستحق
لذلك وانت جدير بان تعبده وتنحر له والله سبحانه وتعالى اعلم

وسئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن الصبر الجميل
والصفح الجميل والهجر الجميل وما اقسام التقوى الذي عليه الناس فاجاب

الحمد لله اما بعد فان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالهجر
الجميل والصفح الجميل والصبر الجميل فالهجر الجميل هجر بلا اذى والصفح الجميل
صفح بلا عتاب والصبر الجميل صبر بلا شكوى قال يعقوب عليه
السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون فالشكوى الى الله لا تنافي الصبر الجميل
ويروى عن موسى عليه السلام انه كان يقول اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان
ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين
وانت ربي اللهم الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو
ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي غير ان عافيتك
هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح
عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي سخطك او يحل علي غضبك
لك العتبى حتى ترضى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرا
في صلوة الفجر انما اشكو بثي وحزني الى الله ويبكي حتى يسمع نشيجه
من اخر الصفوف بخلاف الشكوى الى المخلوق وقد نص على الامام
احمد في مرض موته ان طاوسا كره انين المريض وقال انه شكوى
فما ان حتى مات وذلك ان الشاكي طالب بلسان الحال اما ازالة
ما يضره او حصول ما ينفعه والعبد ما مور ان يسال ربه
دون خلقه كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك
فارغب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا سالت
فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله ولابد
للانسان من شيئين طاعته بفعل المامور وترك المحظور
وشكره على ما يصيبه من القضاء للقدر فالاول اتقان فاعل وهو التقوى
والثاني هو الصبر قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال

د ونكم الى قوله وان تصبروا وتتقوا ياتوكم من فورهم هذا الاية
وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال
يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ولهذا
كان الشيخ عبد القادر وغيره من المشايخ المستقيمين يوصون
في عامة كلامهم بهذين الاصلين المسارعة الى فعل المامور
والتقاعد عن فعل المحظور والصبر والرضى بالامر المقدور وذلك
ان هذا الموضع غلط فيه كثير من العامة والسالكين فمنهم من يشهد
القدر فقط ويشهد الحقيقة الكونية دون الدينية فيرد دون ان
الله خالق كل شيء وربه ومليكه ولا يفرق بين ما يحبه الله ويرضاه
وبين ما يسخطه ويبغضه وانه قدره وقضاه ولا يميز
بين توحيد الالوهية وبين توحيد الربوبية فيشهد الجمع الذي يشترك
فيه جميع المخلوقات سعيدها وشقيها شهد الجمع الذي يشترك فيه
المؤمن والكافر والبر والفاجر والنبي الصادق والمتنبي الكاذب واهل
الجنة واهل النار والملائكة المقربين والمردة الشياطين فان هؤلاء
كلهم يشتركون في هذا الجمع وهذه الحقيقة الكونية وهو ان الله
ربهم وخالقهم ومليكهم لا رب لهم غيره ولا يشهد الفرق الذي فرق الله
فيه بين اوليائه واعدائه وبين اهل الجنة واهل النار وهو توحيد
الالهية وهو عبادته وحده لا شريك له وطاعته وطاعة رسوله
وفعل ما يحبه ويرضاه وهو ما امر به رسوله امر ايجاب او امر
استحباب وترك ما نهى الله عنه ورسوله وموالاة اوليائه ومعاداة
اعدائه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين
بالقلب واليد واللسان فمن لم يشهد هذه الحقيقة الدينية الفارقة
بين هؤلاء وهؤلاء ويكون مع اهل الحقيقة الدينية والامر والنهي جلس
المشركين وهو شر من اليهود والنصارى فان المشركين يقرون بالحقيقة
الكونية اذ هم يقرون بان الله رب كل شيء كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلق

السمواة

السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله الايات ولهذا قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون قال بعض السلف تسالهم من خلق السموات والارض
فيقولون الله ومع هذا يعبدون غيره فمن اقر بالقضاء والقدر دون
الامر والنهي الشرعيين فهو اكفر من اليهود والنصارى فان اولئك
يقرون بالملائكة والرسل الذي جاؤا بالامر والنهي لكن امنوا ببعض
وكفروا ببعض كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله الى قوله اولئك هم الكافرون حقا واما الذي
يشهد الحقيقة الكونية وتوحيد الربوبية الشامل للخليقة ويقر ان
العباد كلهم تحت القضاء والقدر ويسلك هذه الحقيقة فلا يفرق
بين المؤمنين وبين الفجار الكافرين فهؤلاء اكفر من اليهود والنصارى
لكن من الناس من يحو الفرقة في بعض الامور دون بعض بحيث
يفرق بين المؤمن والكافر ولا يفرق بين البر والفاجر او يفرق بين
بعض الابرار وبين بعض الفجار ولا يفرق في اخرين اتباعا لظنه
وما يهواه فيكون ناقص الايمان بحسب ما سوى بين الابرار والفجار
ويكون معه من الايمان بدين الله الفارق بحسب ما فرق بين
اوليائه واعدائه ومن اقر بالامر والنهي الدينيين دون القضاء
والقدر كان من القدرية كالمعتزلة ونحوهم الذين هم مجوس هذه الامة
فهؤلاء يشبهون المجوس واولئك يشبهون المشركين الذين هم شر من
المجوس ومن اقربهما وجعل الرب متناقضا فهو من اتباع ابليس الذي
اعتوص على الرب سبحانه وخاصمه كما نقل ذلك عنه فهذا التقسيم
من القول والاعتقاد وكذلك هم في الاحوال والافعال فالصواب
منها حال المؤمن الذي يتقي الله فيفعل المامور ويترك المحظور
ويصبر على ما يصيبه من المقدور فهو عند الامر والنهي والدين
والشريعة ويستعين الله على ذلك كما قال تعالى اياك نعبد واياك

تستعين واذا اذنب استغفر وتاب ولا يحتج على ما يفعله من السيات
ولا يرى للمخلوق على رب المكانات بل يؤمن بالقدر ولا يحتج به كما في الحديث
الصحيح سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك
بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فيقر بنعمة
الله عليه في الحسنات ويعلم انه هو هداه ويسره لليسرى ويقر بتوبته
من السيات ويتوب فيها كما قال بعضهم اطاعتك بفضلك والمنة لك
وعصيتك بعلمك والحجة لك فاسالك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي
الا غفر لي وفي الحديث الصحيح الالهي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه وهذا له تحقيق مبسوط في غير هذا الموضع واخرون قد
يشهدون الامر فقط فتجدهم يجتهدون في الطاعة بحسب الاء
ستطاعة لكن ليس عندهم من مشاهدة القدر ما يوجب لهم حقيقة
الاستعانة والتوكل والصبر واخرون يشهدون القدر فقط فيكون
عندهم من الاستعانة والصبر والتوكل ما ليس عند اولئك لكنهم لا
يلتزمون امر الله ورسوله واتباع شريعته وملازمة ما جاء به
الكتاب والسنة فهؤلاء يستعينون الله ولا يعبدونه والذين من
قبلهم يريدون ان يعبدوه ولا يستعينوه والمؤمن يعبد ويستعينه
والقسم الرابع شر الاقسام وهو من لا يعبد ولا يستعينه فلا هو مع
الشريعة الامرية ولا مع القدر الكوني وانقسامهم الى هذه الاقسام
فيما يكون قبل المقدور من التوكل والاستعانة ونحو ذلك وما يكون
بعد من صبر ورضا ونحو ذلك فهم في التقوى وهي طاعة الامر
الديني والصبر على ما يقدر عليه من القدر الكوني اربعة اقسام
احدها اهل التقوى والصبر وهم الذين انعم الله عليهم اهل السعادة
في الدنيا والاخرة الثاني الذين لهم نوع من التقوى بلا صبر مثل

الزنى

الذين يعتنون بما عليهم من الصلاة ونحوها ويتركون المحرمات ولكن
اذا اصيب احدهم في بدنه بمرض ونحوه او ماله او في عرضه او ابتلي
بعدو عظم جزعه وظهر هلعه والثالث قوم لهم نوع من الصبر بلا تقوى
مثل الفجار الذين يصبرون على ما اصابهم في مثل اهوائهم كالصوص الذين
يصبرون على الالام في مثل ما يطلبونه من الغصب والخز الحرام واهل
الديوان الذين يصبرون على ذلك في طلب ما يحصل لهم من الاموال
بالخيانة وغيرها وكذلك طلاب الرياسة والعلو على غيرهم يصبرون
في ذلك على انواع من الاذى التي لا يصبر عليها اكثر الناس وكذلك
اهل الحب للصور المحرمة من اهل العشق وغيرهم يصبرون في مثل ما يهوونه
من المحرمات على انواع من الاذى وهؤلاء هم الذين يريدون علوا في
الارض وفسادا من طلاب الرياسة ومن طلاب الاموال بالبغي
والعدوان يصبرون على انواع من المكروهات ولكن ليس لهم
تقوى لما تركوه من المأمورات وفعلوه من المحظورات وكذلك قد
يصبر الرجل على ما يصيبه من المصايب كالمرض والفقر وغير ذلك
ولا يكون فيه تقوى اذا قدر واما القسم الرابع فهم شر الاقسام
لا يتقون اذا قدروا ولا يصبرون اذا ابتلوا بل هم كما قال الله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
فهو لا يتحدهم من اظلم الناس وجبرهم اذا قدروا ومن اذل الناس واجزعهم
اذا قهروا ان قهرتهم ذلوا لك ونافقوك وحيوك ودخلوا فيما يدفعون
به عن انفسهم من انواع الكذب والذل وتعظيم المسؤول وان قهروك
كانوا من اظلم الناس واقساهم قلبا واقلهم رحمة واحسانا وعفوا كما
جربه كثير من المسلمين فكل من كان من حقايق الايمان كالتتار الذين
قاتلهم المسلمون ومن شبههم في امورهم وان كان متظاهرا بلباس
جند المسلمين وعلمائهم وزهادهم وتجارهم وصناعهم فالاعتبار
بالحقايق فان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم

فمن كان قلبه وعمله من جنس قلوب التتار واعمالهم كان شبيها
بهم من هذا الوجه وكان ما معه من الاسلام او ما يظهر منه بمنزلة
ما معه من الاسلام وما يظهرونه منه بل يوجد في غير التتار المقاتلين
من المظاهرين للاسلام من هو اعظم ردة واولى باخلاق الجاهلية
وابعد عن الاخلاق الاسلامية من التتار وفي الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يقول في خطبته خير الكلام كلام الله وخير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
واذا كان خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وكل من كان الى ذلك اقرب فهو الى ذلك اشبه كان الى الكمال اقرب
وبه احق ومن كان عن ذلك ابعد وشبهه به أضعف كان عن الكمال
أبعد وبالباطل احق والكامل هو من كان لله اطوع وعلى ما يحبه
اصبر فكل من كان اتبع لما يامر الله به ورسوله واعظم موافقة لله
فيما يحبه ويرضاه وصبرا على ما قدره وقضاه كان اكمل وكل من نقص
عن هذين كان فيه من النقص بحسب ذلك وقد ذكر الله تعالى
التقوى والصبر جميعا في غير موضع من كتابه وبين انه به
ينتصر العبد على عدوه من الكفار المحاربين والمعاهدين للمنافقين
وعلى من ظلمه من المسلمين وبه تكون العاقبة قال الله تعالى بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين وقال لتبلون في اموالكم وانفسكم الى قوله وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وان تصبروا وتتقوا لا
يضركم كيدهم شيئا وقال موسى عليه السلام انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وقد قرن الصبر بالاعمال الصالحة عموما
وخصوصا قال تعالى واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين وفي اتباع ما اوحى اليه التقوى كلها تصديقا لخبر الله وطاعة

لامره

لأمره وقال تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى قوله
فاصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى فاصبروا وعد الله
حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال
تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين
فهذه مواضع قرن فيها بين الصلاة والصبر وقرره بين الصبر والرحمة
في قوله وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفي الرحمة الاحسان
الى الخلق بالزكاة وغيرها فان القسمة ايضا رباعية اذ من الناس
من يصبر ولا يرحم كاهل القوة والقسوة ومنهم من يرحم ولا يصبر
كاهل الضعف واللين مثل كثير من النساء ومن يشبههن ومنهم
من لا يصبر ولا يرحم كاهل القسوة والهلع والمحمود هو الذي يصبر ويرحم
كما قال الفقهاء في صفة المتولي ينبغي ان يكون قويا من غير عنف لينا
من غير ضعف فبصبره يقوى وبلينه يرحم وبالصبر ينصر العبد
فان النصر مع الصبر وبالرحمة يرحمه الله كما قال صلى الله عليه وسلم
انما يرحم الله من عباده الرحماء وقال من لا يرحم لا يرحم وقال الا تنزع
الرحمة الا من شقي الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء والله اعلم

كتاب السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية علقها الشيخ الامام العالم العامل احمد بن تيميه علقها

رحمه الله حين سأله الامير الكبير قيس المنصوري لما نزل غزة للحوسة
ان يعلق له شيئا من سياسة الرعايا وما ينبغي للمتولي ان يسلكه
معهم فاجابه الى ذلك وعلقها في ليلة واحدة الى
الصباح رضي الله عنه وارضاه وجعل
الجنة ماواه آمين رب العالمين

وهي هذه